وما احسن قول العفيف التلمساني

وانا الذي اضنيته وهجرته ، فمن صلة او عايد منك بالذي ،

وقال اخر ، لا تهجروا من لا تعود هجركم ، وهو الذي بلبان وصلكم غذي ،

ورفعتم مقدارهم بالابتدا ، حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي ،

ومن اعظم ما حكي عن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ان ابن عنين كتب اليه وهو ضعيف ، انظر الي بعين مولى لم يزل ، يولي الندا وتلاف قبل تلافي ،

انا كالذي يحتاج ما يحتاجه ، فاغنم ثوابي والثنا الوافي ،

فحضر اليه الملك المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلاثماية دينار فقال انت الذي وهذه صلتك وانا العايد قلت وقد استخدم الصلة والموصول واجاد ، وعامله الملك المعظم في السبق الى فهم مقصوده معاملة الجواد ، ولو وقع هذا مع مثل سيبويه لكان دليل على فضله ، وسداد نيل نبله فما الشان بوقوعه من هذا الملك المعظم شانه ، العظيم سلطانه ، فكم اقر لابن عنين عينا ، ووفا عنه دينا ، فنال به السول ، وطرب من الصلة والعايد بره الموصول ، لاجرم انه ملا بمدايحه ديوانه ، وقال فيه من القصايد الطنانة حيث يقول

كريم الثنا عار من العار باسل ، جميل المحيا كامل الحسن والحسنى ،

لعمرك ما ايات موسى خفية ، هي الشمس للاقصى سناها وللادنى ،

ولي انا من قصيدة في هذا الوزن امدح بها مولانا السلطان مخلصها

تطاول غصن البان يحكي قوامه ، فقلت له والله قد جيت في المعنى ،

ولكن بدر التم والبحر قصرا ، عن الناصر السلطان في الحسن والحسنى ،

ومن غريب ما اتفق لابن عنين هذا مع الملك المعظم انه حضر في وقت

بين يديه

بين يديه جماعة من الشعرا فقال لهم السلطان لابد ان تهجوني في وجهي فقبلوا الارض واستعفوا من ذلك فقال لابد والح عليهم فقال ابن عنين نحن قوم ما ذكرنا الاسو قط ، الا واشتهي ان لا ير انا ، فقال السلطان صدقت فقال شعرنا مثل الخرا فقال السلطان صدقت فقال ذقت الخرا فقال السلطان لا والله قبحك الله فقال صفع الله به اصل لحانا ،

رجع الكلام الى العيان قال السراج الوراق

قال صديقي ولم يعدني ، وعارض السقم في اثر ،

لعل تغيرت باصديقي ، ويعلم الله من تغير ، وقول البعض

مرضت لله قوم ، ما فيهم من جفاني ، عادوا وعادوا وعادوا ، على اختلاف المعاني ،

ولهذا البيت اشباه ونظاير ذكرتها في كتابي الطارئ على السكردان منها ما حكي عن القاضي ابي بكر العربي وقد وقف على حلقته وهو يشتغل في العلم شاب وبيده رمح فقال له بعض الفقها اذهب بهذا الرمح فقال الساعه اضر بك به فانشد القاضي ابو بكر لنفسه في الحال

يهددني بالرمح ظبي مهفهف ، لعوب بالباب البرية عابث ،

ولو كان رمحا واحدا لاتقيته ، ولكنه رمح وثان وثالث ،

وقد سالت جماعة من اهل الادب عن استخراج الثالث من هذا البيت فلم يجب احد منهم بطايل وقال ابن النقيب

سمعت بما تشكو وما انت واجد ، فظلت دموع العين في الخد تسفح ،

وارسلت خطي في العيادة نايبا ، وما كل خط للعيادة يصلح ،

وقال العميد بن عباد

مرضت فامسكت الزيارة عامدا ، وما عن قلي امسكتها الا وهجر ،

Copyright @ King Saud University